ALMADA NEWSPAPER
العدد(3763) - السبت 2016/10/22

الصفحة: تشكيل وعمارة

عنوان المادة: نذير اسماعيل الفنان التشكيلي..أسطورة الحاضر وأيقونة المستقبل
اسم الكاتب: آمنة الحلبي

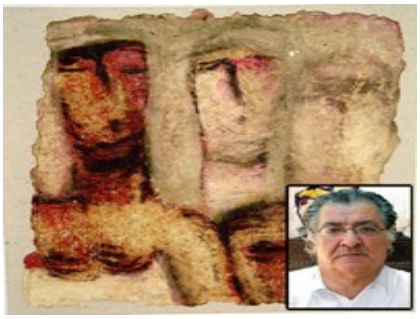

لم يغادرْ دمشق، ولن يتركَ هديلَ الحمام، وما بقي من أحلام منقوشة على حيطان دمشق بوجوه ألقة متميزة يعجُّ الياسمين من مُحيّاها، وما اندلقَ من ألوانٍ تنثرُ الفرشاة حكاياتها الإنسانية حين كانت تغازل لوحاته البيضاء لتزرعَ الحلم وما تبقى من أصالة اللون، وعبق الحضارات التي كان يصيغها فنان متفرد بألوانه، وما عرشَ من بين همس أنامله، هذا التنوع التشكيلي الحر المتسّم بالضوء، سافر على متن التجدد والتميز بلا حدود.

الفنان نذير اسماعيل أسطورة الحاضر وأيقونة المستقبل، نثر إنجازه الإبداعي على مدى سنوات من عمره الفني الطويل وما بحث عنه كان متجددا متفردا عن غيره من الفنانين ليعطي للحركة التشكيلية الفنية ألقها على الساحة السورية، ويضيء نهارها بمواضيعه البسيطة من خلال بورتريهاته المختلفة وما بين ملامحها المتعددة تُصاغ ألف رواية إنسانية لا يجيدها أي فنان تشكيلي، وما اعتلى عرش البساطة حين كانت تغازل فرشاته صفحة اللوحة البيضاء لتنقش تعابير الحس الإنساني لقلوب قلقة، وإحساس مرهف، بنفسية متواضعة من منصة مرسمه الذي كان يغرد على أطرافه حمام الشام.

نذير اسماعيل صاحب الحس الغرافيكي وما ارتسم على الوجوه حسه الإنساني من عوالمه الساحرة، وطقوسه المتميزة، التي تركها في محرابه الفني الذي كان يجيد البحث فيه، وما اعتلى عرش الفرشاة بأنامله لتصيغه همسًا وأغنية من العدل، والخير مسكوب على مساحة بيضاء تتجدد كلما بدا مشرق وحل مغيب، وما عرش من ياسمين الشام.

هو فنان من فناني الشام الذي شهدت له جدرانها وشوارعها، وما بقي من وجوه قلقة لا تتكرر مرتين، بل تظل راسخة في قلوب الأحبة، لونا وتشكيلا وإبداعًا، وتضيء لأعمال قادمة في تجربته الثرية، وفي منصته التي بقيت شاهده على حسه الفني مستمدَّة من حالته النفسية، مختلفة باختلاف الزمان والمكان، وما تغير منها تتَّسمُ بالهدوء حين يمرر فرشاته المثقلة بالحب الإنساني على وجوه لوحاته، والتي تقطر حسا إنسانيًا من زمن الدهشة تصنعها أنامله ليغيب بين مفاصلها، ويصحو على حلم منقوش بقصائد من نور، لكل شطر من تفعيلته، وما بقي من آيات بيّنات يصيغ عليها توقيع الحياة امتدادًا لرحلة ثرية ما بين السماء والأرض، ارتوتْ بلون الأرض، وما سرح منها لون السماء حين تبدو زرقاء صافية لنفس نقية طاهرة عشقتِ الخير، ونامت بين ردهات العدل نفسًا مطمئنةً راضيةً مرضية.

الفنان نذير اسماعيل لن يغيب عن أرواحنا لأن روحه تتجلى في إيقاع ألوانه، ستظل تعزف موسيقاها على وقع الحياة الإنسانية التي تجلت في الوجوه المرسومة بألوان الطبيعة، وما تبقى منها يحمل حنين الحياة من بيئة شامية تحمل إرثا حضاريا ممتدا على مدى قرون من الفن التشكيلي، وكأنني أرى رسوم الفنان العموري يعيد تشكيل الحياة في شام الياسمين من ضفاف الفرات، ويبدع من طين مملكة ماري حياة أخرى ملونة بإبداعات منقطعة النظير وبتشكيل لوني ثري من خلال إبداعاته على جدران الحياة حين شكّل أعماله الفنية التي أخذتنا إلى فضاءات الله، وأدخلتنا من بين همس الأفق تلامس أرواحنا بدهشة التعبير، وجلالة اللون الأزرق، المعانق للون الترابي بلمسات تعبيرية لمنجزاته الإبداعية.

فنان متميز عمل بنظرة ذاتية لكونٍ رَحِب، حين رسم الوجوه دون تكرار، وما جاش في صدره من خواطر إنسانية استمدها من بيئته الشامية، ومن ذاته المتقدة والتي تعصف بعطر الياسمين مدروسة بأدواته الخاصة، وألوانه الفياضة والكثيفة التي كانت تشتعل عطاء حين يمزجها بفرشاته، فتصدر إيقاعات الزمن بصمت رهيب، وتنقل أحاسيسه وأفكاره فينقشها علامة فارقة في تاريخ الفن التشكيلي، وما تدفق من ألوانه المشبعة بالحياة على طين الأرض، ينقلها رسالة سامية تترجم أفكاره ومواجعه الإنسانية التي ظلت قيدَ حلم.

http://almadapaper.net/ar/news/518514/نذير-اسماعيل-الفنان-التشكيليأسطورة-الحاض